

ترتيب الخلفاء في الفضل والخلافة

قوله : (ثم من بعده عمر رضي الله عنه؛ لفضله وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رضي الله عنه لفضله وإجماع أهل عصره عليه، وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم: { عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عصوا عليها بالنواخذة } رواه الترمذى في العلم برقم (2815). وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود في السنة برقم (2594). وقال صلى الله عليه وسلم: { الخلافة من بعدي ثلاثون سنة } فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه).) شرح: تقدم ذكر ترتيب الخلفاء رضي الله عنهم، أو لا: ترتيبهم في الفضل، وثانياً: ترتيبهم في الخلافة، وال الصحيح أن ترتيبهم في الفضل وترتيبهم في الخلافة على حد سواء. فالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وأفضل الأمة بعد نبائها صلى الله عليه وسلم أبو بكر فصار أبو بكر هو الأفضل وهو الخليفة ، وأفضل الأمة بعد أبي بكر عمر ؛ فقد حاز الفضل بعد أبي بكر - الفضل بمعنى الرتبة والميزة والفضيلة والشرف والأجر على قدر عمله، ولو كان هناك من أسلم قبله ، فإن عثمان أسلم قبل عمر وكذلك علي أسلم قبل عمر والزبير وسعد وغيرهم أسلموا قبله، ولكن إسلامه كان فتحاً ونصراً، وخلافته كانت عزلاً للإسلام وتمكيناً له. والأحاديث التي وردت في فضله لم ترد في غيره، منها قوله صلى الله عليه وسلم: { ما لقيك الشيطان سالكاً فجأاً إلا سلك فجأاً غير فجأك } رواه البخاري في فضائل الصحابة برقم (3683). يعني: أن الشيطان يهرب منه، وفضائله أيضًا كثيرة ، فأفضل الأمة بعد أبي بكر عمر وهو أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر أو الخلافة الصحيحة بعد أبي بكر خلافة عمر واقتصر به المسلمين وبaiduوه، وتمت البيعة، ولم يشد أحدٌ عن طاعته أو يخرج عن طاعته، وسيرته تدل على أهليته وصلاحه رضي الله عنه. ثم الخليفة بعد عمر عثمان - كما هو الواقع - وذلك لأن عمر رضي الله عنه جعله من أهل الشورى وأهل الشورى اتفقوا على تقديمها، وتمت البيعة له، وبaiduه على وبaiduه عبد الرحمن وسعد والزبير وسائر الصحابة وسائر المسلمين، وتمت الخلافة له ، إذا فالخليفة بعد عمر عثمان - رضي الله عنه. وهل الأفضل بعد عمر - عثمان أو علي ؟ فيه خلاف بين العلماء، وسبب الخلاف أن هناك من فضل عثمان على علي ؛ واستدل بحديث ابن عمر الذي يقول فيه: { كنا نقول والنبي صلى الله عليه وسلم حي: أبو بكر، ثم عثمان، ثم فibli ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره } وجاء الحديث أنه يلي عمر في الأفضلية . ومنهم من فضل علياً على عثمان ؛ واستدل بما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: " أفضل هذه الأمة بعد نبائها، أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث " ، قالوا: يعني نفسه . وسأله مرةً ابنه الحسن وقال: " يا أبايت، من أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: أبو بكر قال: ثم من ؟ قال: عمر قال: فخشيت أن يقول عثمان ؛ فقلت: ثم أنت ؟ فقال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين " قال ذلك على وجه التواضع منه رضي الله عنه. فلا شك في فضل الشيختين، ثم اختلف في الثالث؛ فمنهم من ثلث بعلي ومنهم من ثلث بعثمان، وأما في الخلافة فإنهم مرتبون: أبو بكر الخليفة، ثم يليه عمر ثم علي رضي الله عنهم جميعاً . وأما حديث سفيينة فقد ذكرنا أنه يشير فيه إلى أن الخلافة ثلاثون سنة ولكن إذا عرفنا أن خلافة أبي بكر سنتين ونصفاً، وخلافة عمر عشر سنوات ، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة فهذه خمس وعشرون سنة إلا أشهراً ، وخلافة علي خمس سنوات، فيبقى منها نحو نصف سنة يكملها خلافة الحسن بن علي ستة أشهر، فتكون ثلاثين سنة، وينطبق عليها الحديث { الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملماً... } رواه البخاري في فضائل الصحابة برقم (3669)، وورواه أبو داود في السنة برقم (4616) .